

الطريق قدماً

لقد حث زعماء العالم في إعلانهم الأخير خلال المؤتمر الرفيع المستوى المعني بالأمن الغذائي العالمي الذي عقد مؤخراً "المجتمع الدولي ومن ضمنه القطاع الخاص الى مضاعفة الاستثمار على نحو حاسم في البحوث والتكنولوجيا في مجال الأغذية والزراعة". حيث اعتبروا هذا الأمر ضرورياً لتحقيق أهداف القمة العالمية للأغذية التي عقدت عام 1996 والأهداف الإنمائية للألفية على حد سواء.

غير أنه نتيجة لانعدام الأمن الغذائي لنحو ثلاثة أرباع السكان وتصادم الضغط البيئي على النظم الإيكولوجية الزراعية في مناطق الجبال، لن يكون بالإمكان تحقيق هذه الأهداف ما لم يتم توجيه بعض من الاستثمارات الى تلك المناطق. ومن بين الأولويات في هذا المجال:

■ يتعين على البحوث والتنمية الزراعية توسيع مجال تركيزها الى ما هو أبعد من حبوب الأغذية الأساسية التي يتم الإبحار بها عالمياً لكي تشمل كذلك المحاصيل

التي غدّت المجتمعات السكانية الجبلية على مرّ القرون.

■ تستحق سلالات الحيوانات الأصلية المتكيفة مع نظم الانتاج الجبلية (التي يعدّ كثيراً منها مهدداً بالانقراض) بالفعل مزيداً من العناية في برامج الإستيلاء.

■ تعدّ المساندة من جانب القطاعين العام والخاص ضرورية لبناء سلاسل تزويد آمنة ومستدامة تربط منتجي المناطق الجبلية بالأسواق المحلية والإقليمية والعالمية.

■ عوضاً عن تطبيق سياسات وقوانين موضوعة أصلاً لمناطق الأراضي المنخفضة على مناطق الجبال، يتعين على الحكومات تطوير سياسات خاصة للجبال تأخذ هشاشة البيئات الجبلية واحتياجات سكان الجبال واهتماماتهم وأولوياتهم بعين الإعتبار.

■ يتعين وضع وتنفيذ هذه السياسات والقوانين والاستثمارات بمشاركة كاملة من جانب سكان الجبال أنفسهم إذا ما أردنا لها أن تحسن حياة هؤلاء السكان.



شعبة إدارة الغابات

منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة

Viale delle Terme di Caracalla, 00153 Rome, Italy

البريد الإلكتروني: mountain-day@fao.org

الموقع على الإنترنت: www.fao.org/mnts/intl_mountain_day_en.asp

الصور (من اليسار إلى اليمين): الغلاف AFP ImageForum/Photononstop/Bernard Foubert، AFP ImageForum/hemis.fr/Franck Guizou، الصفحة الداخلية (على اليسار) AFP photo/Jay Directo، AFP photo/Kazeb Basayev، AFP ImageForum/hemis.fr/Patrick Escudero، الصفحة الداخلية (على اليمين) REUTERS/Mariana Bazo، REUTERS/Gopal Chitrakar، AFP ImageForum/Photononstop/Nicolas Thibaut، الغلاف الخلفي AFP ImageForum/hemis.fr/Franck Guizou، AFP ImageForum/Photononstop/Rosine Mazin



تحسين التربة في مناطق الجبال

إن طبقة التربة السطحية الرقيقة الموجودة في الجبال حُدّ من إنتاج الأغذية. عدا عن ارتفاع التكاليف جعل الأسمدة الكيماوية التجارية بعيدة عن متناول عدد متزايد من مزارعي الجبال. كذلك ثمة دافع آخر للبحث عن بدائل للأسمدة الكيماوية هو العوامل البيئية. وكان سوء إدارة تلك الأسمدة قَد أدى إلى تدمير خصوبة التربة في كثير من مناطق الجبال. كما تعد هذه الأسمدة مصدراً رئيساً من مصادر غازات البيوت الزجاجية وتلوث المياه الجوفية.

وهكذا فإن الأمن الغذائي والإنتاج الزراعي المستدام في مناطق الجبال سوف يعتمد على استخدام المجتمعات السكانية الزراعية أساليب زهيدة التكاليف ورفيقة بالبيئة لصيانة خصوبة التربة وسدّ النقص الحاصل فيها. ومن الأمثلة على التعاون الدولي في هذا المجال مشروع الإدارة المستدامة للتربة الذي ينفذ في جبال نيبال الوسطى. حيث يستخدم المشروع نهج الإرشاد الزراعي من مزارع إلى مزارع لتشجيع تطبيق أساليب الإدارة المستدامة للتربة مثل تحسين تجهيز وإدارة السماد في فناء المزرعة ودمج البقوليات ضمن الدورة المحصولية.

وقد قام المشروع بإدخال هذه الأساليب لدى 25000 مزارع من مزارعي الجبال سنوياً. حيث وصلت معدلات ادخالها من جانب المزارعين 60 في المائة. كما أفرج جميع المزارعين الذين أُجريت مقابلات معهم بأن هذه العمليات تؤدي إلى زيادة الغلال وتحسين جودة المحصول وتحسين حالة التربة وتخفيض الإنفاق على الأسمدة الكيماوية وزيادة الدخل.



أجل الجبال مشروعاً لتدعيم تحسين إنتاج الزعفران وتجهيزه وتسويقه.

في أواخر أكتوبر/تشرين أول ثم يخزنونه في صناديق واقية ويبيعهونه في السوق على مدار العام كلما برزت حاجة إلى النقود لدى الأسرة. وقد أطلق برنامج منتوجات الجبال الذي تنفذه المنظمة في إطار الشراكة من



يعمل نحو 2800 امرأة من سكان منطقة الهملايا الوسطى في الهند من خلال "اتحاد راوين للتعاونيات النسوية" لدى مشروعات تجارية زراعية صغيرة. وقد تمكنت هؤلاء النسوة بفضل معرفتهن الواسعة بالعمليات الزراعية التقليدية التي لا تستخدم مستلزمات كيماوية من الإفادة من الطلب المتصاعد على المنتوجات العضوية. ويقوم الاتحاد بتسويق 18 نوعاً مختلفاً من المحاصيل التقليدية في المدن الهندية. ومن بين هذه المحاصيل الخنطة السوداء ولبلاب الخيل والدُخن الإيطالي. كما بدأت شركة يابانية مؤخراً بشراء الدُخن الإيطالي بكميات وفيرة بغية استخدامه في صنع أغذية الأطفال.

كذلك يعد الزعفران الذي يعرف كذلك "بالذهب الأحمر" في منطقة جبال الأطللس الصغير في المغرب منتجاً فريداً عالي القيمة. وهو مصدر رئيس للدخل لدى 3000 من صغار المزارعين الذين يقطفون الزعفران



تعليم سكان الجبال كيف يأكلون بصورة جيدة

لقد كانت الحياة في البيئات الجبلية دوماً قاسية، غير أنه عبر قرون من الزمن بنت المجتمعات السكانية الجبلية ثروة من المعرفة والخبرة في كيفية التكيف مع الأوضاع الصعبة والإستفادة من محصول الأراضي.

غير أن كثيراً من هذه المجتمعات حوّرت عملياتها الزراعية بغية تلبية طلب اقتصاد السوق الأكثر اتساعاً، معتمدةً في معيشتها في أحيان كثيرة على محصول ريعي واحد، ونتيجة لذلك أخذت معرفة السكان الأصليين بشأن الأغذية المحلية والعمليات الزراعية التقليدية تتآكل كما انخفض التنوع الزراعي أيضاً. وقد ساهم هذا كله في انعدام الأمن الغذائي وسوء التغذية في مناطق الجبال. وقد باتت أغذية جبلية تقليدية كثيرة "توسم" بأنها "أغذية الفقراء". كما بات ينظر الى المنتجات الرخيصة التي تحتوي على كميات كبيرة نسبياً من الدهون والسكر كالمشروبات الحلاة واللحوم المجهزة والخبز الأبيض على أنها مرغوبة أكثر من غيرها، وذلك على الرغم من التدني الكبير لقيمتها الغذائية.

وهكذا فان تقديم التعليم والتدريب للأسر الجبلية ومقدمي الخدمات الصحية والتعليمية في المجتمعات الجبلية بشأن



مشكلة قديمة باتت أكثر تفاقماً

إن الجوع وخطر الجوع ليسا بالشيء الجديد بالنسبة للملايين من سكان الجبال. حيث تنضافر قسوة المناخ ووعورة التضاريس، بل وتعذر الوصول إليها في أحيان كثيرة، مع التهميش السياسي والاجتماعي فتجعل سكان الجبال معرضين لنقص الأغذية. وتشير دراسة أجرتها منظمة الأغذية والزراعة عام 2002 الى ان 90 في المائة من سكان الجبال في العالم (325 مليون تقريباً) يعيشون في بلدان نامية أو بلدان تمر في مرحلة حَوْل، وأن ما يصل الى 245 مليون من هؤلاء السكان (أو ما يزيد على 75 في المائة) يعيشون في خطر الوقوع فريسة للجوع أو يعانون منه بالفعل.

كما تشير الدراسات التي أجريت في مجال التغذية الى ان سكان الجبال يعانون من ارتفاع معدلات نقص المغذيات الدقيقة، إذ يواجه سكان جبال الأنديز وجبال الهمالايا ومناطق الجبال في الصين مثلاً أشد المخاطر الناجمة عن نقص اليود الذي يزيد خطر وقوع وفيات الأطفال وتلف الدماغ وتضخم الغدة الدرقية (مرض الجَوْثُر). حيث تعزى هذه المشكلة بصورة جزئية الى الأمطار الغزيرة وذوبان الثلوج في مناطق الجبال اللذين يجردان التربة من عنصر اليود.

كما تشير البيانات التي جمعت من جبال الهمالايا وجبال الأنديز الى ارتفاع نسبة انتشار نقص فيتامين (A) الذي يمكن أن يؤدي الى ضعف الرؤية في الليل وأفات العين، وفي الحالات الشديدة الى العمى الى جانب زيادة الاصابة بالأمراض والموت نتيجة للإلتهابات.

وبعد الجوع ونقص المغذيات الدقيقة من العوامل المساهمة في ارتفاع معدلات وفيات الأطفال بصورة ملموسة في منطقتي الجبال. علماً بأن معدل الوفيات بين الأمهات هناك مرتفع هو الآخر.

ومن الضروري كذلك أن ندرك أن الجوع ونقص المغذيات الدقيقة ليسا عرضاً من أعراض الفقر فحسب في المجتمعات الجبلية، بل ويؤديان كذلك الى استفحال الفقر بشكل دائم.



القيمة التغذوية للأغذية التي تجري زراعتها أو جمعها محلياً يعد في غاية الأهمية. فمن شأن ذلك كفالة تمتع الرجال والنساء والأولاد والبنات في المناطق الجبلية بالصحة الوفيرة والقدرة على المشاركة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية لمجتمعاتهم.

بناء أسواق لمنتجات مناطق الجبال

يعد تطوير الأسواق اللازمة لمنتجات مختارة عنصراً أساسياً في الاستراتيجيات الرامية الى تحسين الأمن الغذائي في مناطق الجبال. وتوضح الأمثلة التالية نهجاً مختلفة يمكن اتباعها لبناء هذه الأسواق.

جعل الانتاج الحيواني في مناطق الجبال أكثر استدامة

يستخدم نحو 70 في المائة من أراضي الجبال للرعي، كما يعيش قرابة 300 مليون شخص على أراضي المراعي الجبلية معتمدين في أمنهم الغذائي على الدواجن والمواشي. غير أن توسيع أراضي المراعي والرعي الجائر الناجمين عن ازدياد أعداد سكان الجبال وازدهار أسواق منتجات اللحوم والألبان ساهما في إزالة الغابات وتدهور مستجمعات الأمطار وازدياد انبعاثات غازات البيوت الزجاجية واضمحلال التنوع الحيوي. وذلك لدرجة بات معدل فقدان غابات الجبال الاستوائية هو الأسرع بين معدلات فقدان الغابات في العالم كله.

وقد كانت إحدى النهج المتبعة لمعالجة هذه المشكلة نَهج تشجيع المنتجين على إدخال ماركسات مستدامة في مجال تربية الثروة الحيوانية، وذلك من خلال دفع مبالغ مالية لقاء الخدمات البيئية. كما قام المشروع الاقليمي لإدارة النظم الأيكولوجية الرعوية الحراجية بصورة متكاملة بتطوير واختبار منهجية لدفع المبالغ المالية لقاء الخدمات البيئية في أراضي المراعي المتدهورة في جبال كولومبيا وكوستاريكا ونيكاراغوا.

وقد دفع المشروع مبالغ مالية للمزارعين من اجل إدخال ماركسات حراجية رعوية مستدامة كزراعة الأشجار والشجيرات الرعوية والأسيجة النباتية الحية داخل مراعيهم وحولها. وكذلك تلقى المزارعون المشاركون بين عامي 2003 و2006 بين 2000 و2400 دولار لكل مزرعة، ما يمثل 10 الى 15 في المائة من الدخل الصافي. وقد خفض المزارعون المشاركون في كوستاريكا مساحة المراعي المتدهورة بنسبة تزيد على 60 في المائة، كما تضاعفت مساحة المراعي المطوّرة خمس مرات تقريباً.

ومنذ البدء في تنفيذ هذا المشروع تمت إزالة نحو 25000 طن كربون من الجو، كما لوحظ وجود ما يزيد على 500 نوع من الطيور - يعد ربعها معرضاً أو مهدداً بالانقراض - في المزارع التي تستخدم الماركسات الجديدة.



لقد حان وقت العمل

الأمن الغذائي في مناطق الجبال

لقد أدى ارتفاع أسعار الأغذية الى زيادة عدد السكان الجوعى في العالم بمقدار 75 مليون شخص. كما أجبرت خطورة الوضع العالم على اعادة تركيز انتباهه الى الجوع في العالم. حيث كانت المجتمعات السكانية المقيمة في الجبال هي الأكثر تضررا من هذه الأزمة. وهكذا فان اليوم الدولي للجبال هذه السنة يقدم مناسبة ملائمة تماما للتشديد على الفرص المتاحة لمعالجة مسألة انعدام الأمن الغذائي في مناطق الجبال.

ففي البلدان الواقعة في جبال الأنديز التي تعد بلدانا مصدرة صافية للأغذية (فيما عدا فنزويلا) أدت الأزمة الى زيادة المصاعب التي تعاني منها البلدان الأكثر حرمانا. حيث ارتفعت النسبة المئوية للسكان الذين يعيشون في فقر مدقع في كل من كولومبيا وإكوادور وبيرو بين ثلاثة وستة في المائة. كما تعدت الزيادة في هذه النسبة في بوليفيا عشرة في المائة.

كذلك تشير فروقات الأسعار في باكستان الى حجم الزيادة الكبيرة التي تدفعها المجتمعات الجبلية في أسواق الأغذية. حيث ارتفع سعر القمح في المقاطعة الحدودية الشمالية الغربية الجبلية بنسبة 20 في المائة مقارنة مع سعره في المناطق المنخفضة. كما ارتفع سعر الذرة أكثر من 30 في المائة وتضاعف سعر دقيق القمح مرتين.

مناطق الجبال وأزمة الأغذية العالمية

لقد حددت منظمة الأغذية والزراعة 22 بلدا بوصفها بلدانا تضررت على نحو خاص من جراء ارتفاع أسعار الأغذية بصورة حادة وذلك نتيجة لاقتران المستويات العالية للجوع الزمن فيها واعتمادها على استيراد الحبوب والمنتجات النفطية. ويوجد في كثير من هذه البلدان مجتمعات سكانية كبيرة تقيم في الجبال. ومن بينها جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية وهائتي وطاجيكستان. إضافة الى بلدان شرق وجنوبي أفريقيا بوتسوانا وبوروندي وإثيوبيا وكينيا وملاوي ورواندا وجمهورية تنزانيا المتحدة وزامبيا وزمبابوي.

